مجلة العلوم الإنسانية العدد29 - جوان 2008، ص.ص.43-53

# مفهوم الحس التاريخي في فلسفة نيتشه في التاريخ

ملخص

نحاول في هذه المقالة الوقوف على المعنى العميق الذي ينطوي عليه مفهوم " الحس التاريخي " في فلسفة التاريخ عند نيتشه ؛ هذا المفهوم الغريب على فلسفة التاريخ ، ومن ثمة الجديد ، ككيفية جديدة في التفكير و التقدير بالنظر إلى تحميل نيتشه له بأهم عناصر فلسفته كقلبه للقيم ، إبلائه الأهمية القصوى لما قبل التاريخي على حساب التاريخي ، إدخال عنصر المستقبل في نظام السببية ، تناول الحياة بمنظور الفن وإرادة تجاوز أنماط الحياة التاريخية بواسطة الإبداع .

**أ. حسين أمزيان**
المدرسة العليا للأساتذة
قسنطينة
الجزئر

**Résumé**

Dans cet article, nous essayons de saisir le sens profond que peut contenir le « concept » de ***Historischer Sinn*** ( le sens historique) dans la philosophie de l'histoire de Nietzsche. Avec sa façon de penser et d'évaluer, Nietzsche a pu rendre possible un nouveau sens à ce « concept » qui a pris naissance au XIX° siècle.

## مقدمـة

**من** بين الموضوعات التي شغلت بال الإنسان منذ القديم: تطويع التاريخ وإضفاء المعنى على الوجود وتفكير الزمن كمكان تجري فيه الحياة...الخ، وبإمكاننا أن نعد خلفية الكيفيات التي نوقشت بها موضوعات فلسفة التاريخ أو تلك التي كتب بها النص التاريخي ـ سواء المتفائلة منها أو المتشائمة، أو دعاها البعض " ثيوديسيات متسترة" [1] أو أجمع البعض الآخر على تسميتها بـ " التاريخ الخطي"[2] ـ أوضح تجلياتها وخاصة لدى نيتشه، هذا الفيلسوف الذي " ظل دائما تستهويه الحالات القصوى"[3] فبقي يدفع بالتساؤلات إلى حدودها القصوى

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2008.

و" يجازف بكل شيء في العقل" [4] ويضع فلسفة التاريخ أمام تساؤلات عميقة إلى أن شطر تاريخ البشرية إلى نصفين ووضع نفسه كحد فاصل بينهما. [5]

من بين الموضوعات التي تحدث عنها نيتشه في فلسفته في التاريخ: الحس التاريخي* ا لذي لم يعطه نصيبه من الشرح مثلما فعل ذلك مع موضوعات كثيرة أخرى، فضلا عن إغفال الباحثين في فلسفته له، فباستثناء فقرتين ( HTH,274 وPBM,224 ) قدم له فيهما تعريفين مقتضبين بمحتوى واحد تقريبا ، فان نيتشه لم يكن يشر إليه في بقية الفقرات الأخرى، التي يزيد عددها عن العشرين فقرة، سوى كإحدى مميزات عصره التي ما إن يذكرها إلا و ينتقدها ، و مثال ذلك قوله عن مؤلفه " بمعزل عن خير وشر Pbm " بأنه:" عمل لتدمير (...) كافة تلك الأمور من قبيل " الموضوعية " الشهيرة و " التعاطف مع كل المتألمين " و " الحس التاريخي " و معه خضوعه لذوق الآخرين و طريقته في الانبطاح أمام " صغيرات الوقائع"و"روحه العلمية "[6] كما يشير من جهة أخرى ، ومن حين لآخر ، إلى أهميته من خلال أقوال من قبيل : " ستسألونني عما يرتبط بالمزاج لدى الفلاسفة ؟... إنه على سبيل المثال غياب الحس التاريخي لديهم " [7] أو " عيب الحس التاريخي هو خطيئة كافة الفلاسفة الأصلية " [8] ...الخ. فما هو هذا الحس التاريخي الذي تفاخر به القرن الـ XIX [9] كثيرا إلى أن صار فضيلة منتفخة للغاية تهدد كل شيء تقريبا وكأنها آفة منتفخة جدا [10]؟

لأن الإجابة تفترض حدا أدنى من الإلمام بالأفكار الأساسية في فلسفة التاريخ لدى نيتشه فإنه لابد من الإشارة في البداية إلى الجزء الذي يرتبط منها بمصطلح الحس التاريخي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ونعني به ما يندرج ضمن نقده لتيار التاريخية *Historisme* مضافة إليه تلك الترسانة الهائلة من الفقرات التي تعكس إرادته في التميز عن غيره من الفلاسفة، ومنها العبارة التالية التي تلخص بعمق فلسفة التاريخ عنده:

" الآن والكان _ آه ! يا أصدقائي_ هو ذا الشيء الأصعب تحملا_بالنسبة لي وكنت لن أعرف كيف أعيش لو لم أكن عرافا بما هو آت" [11]

تنطوي هذه الجملة على ثلاثة نقاط هي:

- تشكيك نيتشه في الماضي برمته، ويمكننا أن نستدل على ذلك بأفكار بسيطة للغاية: فمثلا تدل كلمة " لاآني" أو " لا راهن" *inactuel*، التي نجدها كصفة لسلسلة الكتب الأربعة التي سماها " اعتبارات لا آنية "، على " القرون الماضية أو الآتية" [12] . وهو المعنى ذاته الذي تنطوي عليه عبارة : " بمعزل عن خير وشر"، التي هي أيضا عنوان لإحدى كتبه، ولا يدل المعنى ذاته في صيغتيه سوى على إرادة نيتشه في تجاوز كيفيات التفكير والتقدير التي ظلت سائدة إلى عصره؛

- مقابلة الترتيب الزمني للتاريخ بترتيب فلسفي: أشار نيتشه باكرا إلى أن " المستقبل هو الذي يملي قاعدته على حاضرنا"[13] وقلب بذلك قراءة الزمن التاريخي بالكيفية التي يضحى فيها " المستقبل والماضي شرطان للحاضر " ما سيكون،

ماعليه أن يكون، هو سبب ما هو كائن" [14] وبهذا القلب يصبح بمقدورنا فهم الكثير من العناصر في فلسفته كالسببية والتوقع، والخلود،والمأساة، والشعور الكوني و صفة "الإنساني للغاية" ... الخ؛

- إقحام الإرادة في حركة التاريخ: ما أن تبخر حلمه في إحداث نهضة ألمانية على أرضية إغريقية**، عقب قطيعته مع ريشار ڤاغنز*R. Wagner* ، حين اعتقد أن " الموسيقى الألمانية تعبير عن قوة ديونيزية للروح الألمانية" [15] ، حتى تحول نيتشه إلى البحث في مشكلة الحضارة وسعى، ضمن ما سماه مهمة الفلاسفة الجدد التي هي أيضا مهمته هو ، لأن يكون الإنسان المتفوق معنى للأرض [16] ويضحى بلوغ " عصر مأساوي " [17] جديد أمرا ممكنا، وبهذا المعنى لا يكون نيتشه قد رفض التطورية والتحولية، والأفكار المتفائلة المترتبة عنها كالتقدم مثلا، فحسب بل طرح تطورية جديدة *** أيضا ،أو لنقل أنه قابل الصدفة**** بالإرادة، غير أن السؤال الذي يفرض نفسه علينا في هذا السياق هو ما علاقة كل هذا بالمأساة وبالموسيقار ڤاغنز؟

من بين النقاط التي تتقاطع عندها كتابات نيتشه إبان الفترة الأولى، اثنتين يمكننا بواسطتهما توضيح العلاقة المذكورة، وهما:

- نقد السقراطية[18] التي رأى فيها نيتشه خطرا على الإنسان نظرا للتشاؤمية التي بلغتها أوربا والعدمية التي رآها على الأبواب، إذ مع سقراط انقسم العالم بشأن مشكلة الـ " إيمان " والـ " معرفة " ، أو بالأحرى بشأن مشكلة الغزيرة والعقل [19] وكان أن عرفت البشرية لقرون كثيرة "تطورا أحادي الشكل تقريبا للعقل والشعور" [20] لم يفض سوى إلى " الحضارة المسوّية *Civilisation niveleuse* " وإلى انتشار القيم المسيحية ومشتقاتها، كالاشتراكية والديمقراطية، التي تدغدغ الجماهير بأفكار كاذبة كالحقوق المتساوية للجميع، الأفكار التي تقضي على كل امتياز وتقف حائلا دون تفتح الحياة؛

- اكتشافه للروح الديونيزية : لما أدرك نيتشه أن السقراطية بلغت مداها في عصره فإنه بحث عن علاج لمرض الحضارة لدى " الإغريق كأفضل نموذج في الحياة " [21] وتساءل عن كيفية " تمكن الإغريق من التغلب على التشاؤم ومن تجاوزه " [22] ؟ أو عما ولّد لديهم الحاجة إلى المأساة [23] وكان أن اكتشف أن " الحياة كانت تعرف مداها الرائع أمام عيونهم (...) وغريزة الحقيقة عندهم لا تعنيها سوى قضية واحدة: معرفة ما هي قيمة الحياة عموما " [24] كما اكتشف أن " الإنسان عندهم هو الحقيقة وعمق الأشياء، أما الباقي فهو مظهر ولعبة مظللة" [25] وقد أدى بهم تقديرهم للحياة أن يدركوا طابعها الإشكالي، من خلال معاناتهم من فيضها لديهم، وكان الفن الديونيزي والرؤية المأسوية علاج اهتدوا إليه بفضل عبقريتهم. النتيجة التي انتهى إليها نيتشه على ضوء ذلك هي أنه طالما أن كل شيء يتحول إلى حياة لدى الإغريق في الوقت الذي يبقى فيه كل شيءٍ عند مستوى حالة معرفة لدى أهل عصره [26] فإن خلاص الإنسان لا يكمن في المعرفة بل في الإبداع [27] وأن " العالم يجد تبريره كظاهرة جمالية فقط " [28] ومن ذلك جاء نداء نيتشه على لسان زرادشت بهذه الصيغة: " لا يجب عليكم أن تتعلموا سوى لأجل الإبداع " [29] أي ما يدل على أن

النماذج الماضية ليست سوى مراجع لأشياء أعمق ومتميزة وجديدة يجب ابتداعها، وطبعا نحن نورد كلامنا هذا حتى لا تدرج فلسفة التاريخ عند نيتشه ضمن مجال الفن، ولدينا من الأدلة ما يكفي للتدليل على ذلك كقوله مثلا : "إن كلمة الماضي هي دائما كلمة كاهن : لن تفهموها إلا إذا صرتم مهندسي المستقبل ومفسري الماضي (...) من اللائق الآن معرفة انه لا يحوز على حق محاكمة الماضي سوى من يبني المستقبل " [30] .

نختم هذا الاستعراض المكثف بالإشارة إلى تساؤل نيتشه، بعد "قلبه للقيم"، عما إذا كان هذا القلب " سينتهي إلى تغيرات جديدة دائما في العبقرية، وخاصة في معنى سقراط وهو يتدرب على الموسيقى؟" [31] كي نبين أنه حتى ولو تحدث نيتشه عن حس تاريخي آت [32]، فإن تفكيره المصير لن يسمح لنا بالقبض على معنى محدد له، ومهما يكن فلنعد إلى موضوعنا.

ظهر مفهوم الحس التاريخي لدى الألمان [33] إبان القرن التاسع عشر[34] – أي أنه " شيء جديد للغاية [35] "بتأثير الدراسات التاريخية [36] وخاصة تأثيرات هيغل [37] – وربما لذلك سمّاه بـ" الحاسة السادسة " [38] – والفضول الاركيولوجي [39]، وقد عرفه بأنه " القدرة على الكشف السريع لتدرج أحكام القيمة التي بموجبها تكون أمة ومجتمع و إنسان ما قد عاش ألـ" غريزة الكاشفة " instinct divinatoire التي تقبض على علاقات أحكام القيمة، على العلاقة التي تربط سلطة القيم بسلطة القوى الفاعلة " [40] , ولكي يدلل على ما يشار إليه في عصره على أنه " الحس التاريخي الحقيقي" ، رمز نيتشه للحياة البشرية بشجرة تمثل جذورها : الماضي ، وأغصانها : امتدادا للحياة، كما تمثل الأزهار والثمار : الإنسان والشعب ومستوى الثقافة ، مثلما شرح ذلك بقوله : " الشعور بالعيشة الهنيئة التي تستقيها الشجرة من جذورها، سعادة معرفة أننا لسنا كلية اعتباطيين وطارئين ، وإنما تحدرنا من ماض نحن ورثته ، الزهرة والثمرة ، ومن ثمة فنحن مغفور لنا وربما مبرر وجودنا " [41] و قد قدم لنا نيتشه من هذا التشبيه ، أرضية التعريف المشار إليه أعلاه و الذي نرى فيه صيغة أخرى لهذه الأرضية ، حيث رأى أنه " مؤشر على ثقافة عالية أمر أن يتذكر الناس عن قصد و يرسمون صورة حقيقية لبعض فترات تطورهم التي يعبرها صغار الناس دون التفكير فيها تقريبا (...) و للقيام بذلك الرسم، الذي لا يفهمه سوى القليل من الناس ، من الضروري عزل تلك الفترات ببراعة.

تنمي الدراسات التاريخية، القدرة على هذا الرسم لأنها تجبرنا باستمرار – حين يواجهنا جزء من التاريخ، من حياة أمة أو إنسان – على تمثل أفق أفكار محدد و قوة معينة من المشاعر، هيمنة هذه وتراجع تلك. إن الحس التاريخي ليكمن في إمكانية إعادة البناء السريع، وخلال فرص معينة، لمثل منظومات التفكير والمشاعر تلك مثلما نعيد بناء أثر معبد انطلاقا من بعض الأعمدة وتصدعات الجدران التي ظلت صامدة صدفة." [42]

ثمة جملة أسباب تجعلنا نعتبر هذا التعريف، الذي أعطاه نيتشه للحس التاريخي، قاصرا و غير مقنع لوحده، ومنها :

- كون فلسفة نيتشه آخذة في التوضح والتنوع باستمرار مما جعل كل فقرة ، أشار فيها إلى الحس التاريخي ، غير ملمة بالنسبة لمن يرغب في وضع حوصلة لجميع تلك الفقرات ؛

- تمييز نيتشه بين نوعين من الحس التاريخي : النوع الذي ينتقده، وذلك الذي يراه هو صحيحا؛ بل ويمكننا القول مثلا بشأن GS,357 أنها ليست الفقرة التي نفهم فيها هذا النوع الثاني فحسب ، بل هي أيضا الاستخدام العملي له من قبل نيتشه نفسه؛

- غالبا ما يذكر نيتشه في نقده الحس التاريخي بمعية الثقافة التاريخية و الموضوعية ...الخ وذلك ما يزيد في صعوبة فهم الموضوع الذي لا يقودنا، بعد استعراضنا لنقده للتاريخية، سوى إلى أفكار نيتشه نفسه كالجينيالوجيا والفاطوم ( القدر) و العودة الأبدية ؛

- تؤدي بنا النقاط المشار إليها إلى القول أنه بالنظر إلى ما اطلعنا عليه إلى الآن من عناصر في فلسفته وما درستاه من فقرات عن الحس التاريخي ، فان نيتشه لم يقدم أي جديد بل كشف فقط عن استمرار تخوفه من :

- سيادة العقل بالمفهوم السقراطي أو الرغبة في التعبير عن الحقيقة مهما كان الثمن مما قد يؤدي بالحس التاريخي إلى أن يخنق الفن كلية [43] ، و لذالك "أمسى الحس التاريخي يخلط بينه وبين معنى وغريزة كل شيء تقريبا ، بينه وبين ذوق وشهيات كافة الأشياء : وذلك ما يكشف بسرعة عمومية [ من العامة ] مثل ذلك الحس " [44]

- الجماهير : فالقرن الـXIX فقد الحس الحاذق للتدرج وصار فخورا بـ "حسه التاريخي "الذي بفضله صار من المسموح به للرعاعي العرقان أن يتسلل، من خلال تعامله مع التاريخ بأسلوب شرطة التحقيق ، إلى دائرة قديسي الحياة الأخلاقية و سادة العقل و يوجه شكوكيته الجارحة ليس فقط ضد ميزة الصف بين الأحياء بل بين الأموات أيضا على أمل إحلال " المساواة " التي يحتكرها لوحدهم خدام الرأي العام على حساب جميع الأحياء. [45]

غير أننا نستشف من مجموع تلك الفقرات ، مؤشرين أساسيين عما يقصده نيتشه بمفهوم " الحس التاريخي" هما :

- فكرة " عيش الغريزة الكاشفة"، المشار إليها في البداية، مضافة إليها فكرة " تمثل الماضي" من قبل الأقوياء و تحويلهم لحسهم التاريخي إلى دم يسري في عروقهم [46] و مثال ذلك كيفية تعامل الرومان بكل عنف وكل سذاجة مع ما كان عظيما في تاريخ الإغريق ، لدرجة أنهم بدوا و كأنهم يقولون لنا : " ألا يجب علينا تجديد ما كان قديما وسكنه بطريقتنا ؟ أليس من حقنا نفخ روحنا في هذه الجثة ؟ لأنها في نهاية المطاف ميتة ، و كل ميت يكون قبيحا جدا !" لقد كانوا يتصرفون بضمير حي ينم عن الإمبراطورية الرومانية، و لذلك لم يكونوا يعرفون كيف يستمتعون بالحس التاريخي [47] يذكرنا حديث نيتشه هذا بإحدى الفقرات في واحدة من أولى أعماله أين قال :" لا قيمة لأي شيء بالنسبة لنا بغير السلم الجمالي: للعظيم فقط حق في التاريخ، ليس في التاريخ الايقوني و لكن في التلوين التاريخي الخلاق والمنشط ، نحن ندع القبور وشأنها

و لكننا نستولي على كل ما ظل حيا " [48] , ما نفهمه من هذا الحديث ، الذي يعكس عودة أخرى من قبل نيتشه إلى موضوعاته الأولى، هو ارتباط الحس التاريخي بالفن، هذه الفكرة التي انتهى إليها من خلال إدراكه بأنه" حين تبلغ غريزة المعرفة مداها، فهي تنقلب ضد نفسها كي تبلغ مستوى نقد المعرفة" [49] ، وفي ذلك دليل على أن الحياة هي التي تنتصر دائما و على أن المكانة الأولى لم تعد للمؤرخ بل للفيلسوف الفنان لأن "الفنان يحتاج إلى ذاكرة غير وفية إذا أراد إعادة صياغة الطبيعة وعدم الاكتفاء بنسخها" [50] ومن ذلك أيضا كانت دعوة نيتشه إلى الرغبة في الوهم [51]، أو، بتعبير ما ، النسيان في لغة UIHV، أين نقرأ : " مثلما لا تتطلب كل حياة عضوية الضوء فحسب بل الظلام أيضا ، فإن كل فعل يقتضي النسيان (...) إن هنالك درجة أرق واجترار و حس تاريخي يجد الكائن الحي نفسه في ما ورائهم مهتزا ومدمرا في نهاية المطاف ، سواء تعلق الأمر في ذلك بفرد أو بشعب أو بحضارة"[52] لأنه" حين يسود الحس التاريخي بلا قيد وينمي كافة عواقبه فإنه يجتث المستقبل من جذوره ما دام يقضي على الأوهام و يحرم الأشياء الموجودة من الجو الوحيد الذي يمكنها أن تعيش فيه " [53]

- الوعي الكوني : يظهر لنا نيتشه أن التاريخ وحده يسمح لحوار ذرى البشرية في ما بينها عبر مجالات الزمن القاحلة ***** بأن يبدو وكأنه حقيقة لأن تلك العبقريات لا تمثل أي امتداد لأية صيرورة بل تعيش فقط آنية لازمنية Simultanéité intemporelle [54] ، أي أن لاشيء من إرادة الإنسان كان بإمكانه أن يجد مصبا واحدا لهذه الأنهار الغزيرة ، ليظهر البشرية وكأنها صارت كتلة واحدة وترغب في أن تنجب ثمرتها" المقدسة " (الإنسان المتفوق)، الثمرة التي ستلغي التاريخ كله عن طريق جعل كل شيء ضروري لأنها تجعلنا نفهم أن الإنسان لم يتمكن بحسه التاريخي من اكتشاف أكثر من " الظواهر الأساسية لخاصية التفكير " [55] ،أي أن الحقيقة والخطأ – باعتبارهما أمران يتحددان بمعايير بشرية و لا يدلان على أنهما في تناقض****** ، بل يؤكدان على أنهما ليسا سوى لعبتين في التعبير الظاهري لإرادة القوة – حكمان ضروريان للحياة ضرورة الضوء والظلام لها، ولا إرادة تقف من ورائهما للذهاب بالبشرية بعيدا لشدة ارتباطهما بالماضي و الحاضر، عكس العقول الحرة التي تصنع التاريخ من خلال قفزاتها الجبارة في المستقبل.

لكي يربط بين الذرى ، التي لا تظهر كنتائج لتطور ما، فكر نيتشه في عدم الفصل بين العالم كنشاط والعالم كماضي لكي يبرر " إهدارات " الحياة أو إرادة القوة من خلال جعلها أرضية لتجسيد "كلي " أعلى لإرادة القوة ، مما يسمح بالمقارنة ، ومن جهة أخرى لتكسير الصدفة ـ التي تعصف كعامل حاسم في التاريخ بكل مجهود بشري – كي يضحى مثلا توقع قدوم الإنسان المتفوق أمرا مرادا.

نفهم من كل ما سبق أن نيتشه انتقل إلى مستوى جديد من التفكير في إطار ما سماه " الشعور بكيفية كونية"[56] أين رأى أنه "يمكننا التعرف على جميع القوى الفاعلة في التاريخ إذا عرينا كل نوع من التيليولوجيا (الغائية ) الأخلاقية والدينية ، لابد وأنها القوى ذاتها التي تفعل فعلها في الظاهرة العامة للحياة العضوية. وهي أكثر بداهة

في حياة النباتات منها في أي شيء أخر" [57] و معنى ذلك أن نيتشه حاول الانفلات من ألـ"فكرة " Idée الهيغلية ، وعواقبها المتفائلة والمتشائمة ، لأنه فهم فعلا قول شوبنهاور – بأن " ما تؤديه ملكة التفكير للفرد يؤديه التاريخ للعرق البشري " [58] وحاول تجاوزه مثلما يدل على ذلك تعقيبه التالي :

" إذا كانت هناك عبقرية ، حسب ملاحظة شوبنهاور *A. Schopenhauer*، في فعل التذكر بكيفية متناسقة وحية لما حدث لكم على أمل التطلع لمعرفة التطور التاريخي– الذي يظهر دائما الأزمنة الحديثة على أنها أقوى من الأزمنة القديمة والذي، ولأول مرة، حطّم الحدود القديمة بين الطبيعة و العقل ، بين الإنسان والبهيمة ، الأخلاق والطبيعة – فانه بمقدورنا أن نتعرف إلى التطلع إلى العبقرية في مجموع البشرية. إن التاريخ المتخيل كاملا سيكون وعيا كونيا " [59] أي تأكيدا ديونيزيا ورضى بالفاتوم ( القدر) بالكيفية التي يظهر بها في هذه الفقرة : " ما يصدم أفكارنا المسبقة في العمق و يثير نفورنا هو الإتقان و النضج النهائي للحضارة و الفن(...) ربما ستجعلنا أكبر فضائلنا ، الحس التاريخي ، بالضرورة في صراع مع الذوق الرفيع (...) علينا أن نعترف بأن القياس غريب عنّا ، حكتنا هي حكة اللامنتهى و اللامحدود . و كفارس على جواد يتحزم ، نتخلى عن كل شيء أمام اللامنتهى (...) و لا نتذوق طعم غبطتنا سوى حين يكتمل انهيارنا ". [60]

وهكذا صار بإمكاننا التساؤل عما إذا لم يكن نيتشه قد عاد مرة أخرى إلى فكرتي الإرادة والتمثل مثلما تصورهما شوبنهاور ؟ و في نهاية المطاف، بشأن ما يعنيه بـ " الحس التاريخي " ؟

يظهر الاكتفاء بالبحث في كيفية حصول كل شيء ، الذي يعكس عجز الإنسان عن الاهتمام ببناء مثل أعلى لشدة ارتباطه بالماضي والحاضر ، بأن الشكل العلمي للتاريخ******* ظل دائما وصفا بغير منظور أو شكلا فوتوغرافيا لواقع منقض [61] لا يسمح بأن تكون للمؤرخ ناصية العمق و التفكير الملم المبني على التساؤل المرتبط بالحياة و المستقبل ، والذي يتعرف بموجبه على علاقات القوى في الثقافات و لدى الفرديات ، أي ما يسمح له بتقديم تفسير هادف أو ذي معنى********. وباختصار، فإن قولا من نوع : بالرغم من أن كيفية التفكير السليم هي أعلى تقدم أحرزه الإنسان إلا أنه لم يتعلم ذلك سوى مؤخرا فقط بحيث لا يزال ذلك التعلم لم يثبت سلطته بعد[61] لأن الغرائز القديمة لا تزال على قدر كبير من القوة مثلما تدل على ذلك الحرب التي أعلنت عليها[62] يدل على أن نيتشه ربط ما قبل التاريخي (الغريزي) بالتاريخي ( الواعي) ، عن طريق إعطاء علم النفس أهميته القصوى في النص التاريخي، بالكيفية التي يظهر فيها الحس التاريخي كمتضمن لجميع الأفكار الأساسية ******** - التي انطوت عليها الفقرات التي انتقد فيها " الشكل الأول " للحس التاريخي – و كمتجاوز لها : أي الجينيالوجيا .

ولأن نيتشه يستبعد كل أوالية في تفسيراته ، فان تصوره لهدف للبشرية يجعل من الحس التاريخي عنده جينيالوجيا لفهم كوني لهدف أقصى للحياة والبشرية؛ وبتعبير مباشر : هو مستوى متميز من تمثل الماضي ، تأتى من كيفية معينة من التساؤل ،

ويعكس تناغما بين فهم لإرادة القوة و إرادة قوة مفسّرة .

في خاتمة هذا المقال تظهر لنا الموضوعية وكأنّها مبدأ يتنافر مع إرادة القوة ، وتظهر لنا هذه الأخيرة كافية لوحدها لضرب العقل وتاريخ العرض symptômeعرض الحائط ، رغم أنّها لن تعد ،حين نتمعن موقفه من التطورية، فقط تلك القوة اللاإرادية الكامنة في كل شيء بل التطور ذاته الذي تسمح لنا الجينيالوجيا و الحس التاريخي و علم النفس بفهمه . ثم ما الذي سنفهمه بغير غريزة الحياة الأولى و قد بلغت أعلى درجاتها من خلال صيرورة طويلة من التحولات و الصدف ؟!

## المراجع


1- RWB.,§3., p.111

2- Albert William LEVY: Philosophy and the modern world., Indiana University Press., Bloomington. 1959., p.108

3- Hans-Georg GADAMER : Netzsche, l'antipode, le dramede Zarathoustra, trad de l'allemand par Christophe DAVID,éd. Allia. Paris., 2000., p.11

4- Ess.d'auto., NT., §4.,p.111, trad.modifiée

5- EH., pourquoi je suis un destin ?., §8, p.194

*- نعتبر هذا المصطلح غريبا على فلسفة التاريخ في الجزائر و نرى أن ترجمة Historischer Sinn بالحس التاريخي أو المعنى التاريخي توافق نسبيا المعنى العميق للمصطلح في أصله الألماني.

6- EH, Pbm, §173-174

7- VP,I,LI, §40 ; Cré. id., 1998., la raison dans la philosophie, §1

8- HTH., §2

9- VP,II,LIII, §692 ; EH, les « inactuelles », §1, p.145. ; Anté., §37

10- UIHV., préface, p.94

11- APZ., de la rédemption., p. 195

12- GS, RWB.,§377

13- HTH., préface, §.7

14- UIHV, §6., p.135 ; VP,II,LIII, §18

**- جميع مؤلفات نيتشه إبان الفترة الأولى من إنتاجه تتحدث عن هذا المشروع، أنظر على سبيل المثال: NT, §17, p.149 et suiv.; UIHV, §8,p.145-146. إلخ...

15- GS., §370

16- APZ, prologue de Zarathoustra, §3, p.7-8
17- EH, NT, §4, p.143
***- بالرغم من رفضه لأن تصنف فلسفته في خانة الفلسفات التطورية، إلا أن كل من تعمق فيها سينتهي على الأقل إلى ما إنتهى إليه ج. ريتشاردسون John Richardson الذي ألف:"داروينية نيتشة الجديدة"، أنظر مثلا الصفحة التالية : Nietzsche's new darwinism., Oxford University Press.,2004., p.43
****- يرى نيتشه أنه حدث وأن عرفت البشرية نماذج متفوقة كنابوليون مثلا ولكن لا أحد خطط وعمل لكي تأتي إلى هذا العالم، أنظر مثلا: APZ, de la vertu qui prodigue, §2, p.104 ; VP,I,LI, §395
18- Cré.id : le problème de Socrate, § 1 et suiv. ; LP., §195- 196
19- PBM, §191
20-[24] FP/HTH 32
21- WPH., §68., p.113
22- EH, NT, §1,p.139
23- هذا هو موضوع NT
24- Philo.ETG, §1
25- ibid., §3
26- LP, §47
27-id., §84
28-s.d'auto., NT., §5.,p.37
29-Z, des vieilles et des nouvelles tables., §1., p.293
30-HV., §6., p.135
31- NT., §15., p.122
32- GS., §337
33- GS., §377
34- Pbm., §224 ; GS., §337 ; VP,II,LIV,§619
35- VP,II,LIV,§114
36- HTH., §274
37- GS., §357
38- GS., §357 ; Pbm., §224
39- GS., §83
40- Pbm., §224
41- UIHV., §3.,p.111
42- HTH., §274
43- VP,II,LIV,§114

44- Pbm., §224
45- VP,II,LIII, §692
46- UIHV., §1.,p.97-98
47- GS., §83
48- LP., §41
49- ibid., §37
50-[32]FP/HTH 17
51- LP., §37
52- UIHV., §1.,p.97
53- ibid., §7., p.136
*****- بقوله : " إن الفعل المحدد في كل مرة هو إنعتاق حيال التقاليد ، إختلاف في الرأي ، إن العقل الحر هو الذي يصنع التاريخ[89] FP/HTH 19 ليظهر بذلك تاريخ الشعوب كفترات وأزمنة تتحدد بتلك الفرديات أو ما أسماه نيتشه بـ " الجسر الخفي بين عبقري و آخر " LP., §17 (واستخدم نيتشه الكثير من الدلالات على صناع التاريخ كالعبقري SE, 3,p. Philo.ETG, §1 ,p.15 ; 35 ؛ الإنسان الحقيقي، الفيلسوف SE, 5,p. 55-66 ؛ العملاق UIHV, §9., p.155 ؛ القديس ، الفنان ، الفيلسوف SE, 5,p. 56)
54- UIHV., §9.,p.115
55- VP,I,LII, §200
******- هذه هي لحظة موت الإله في APZ وGS, وبالمناسبة فإن " أبشع إنسان" في " هكذا تكلم زرادشت" APZ., l'être humain le plus laid., p.372 et suiv. هو الذي رمز به نيتشه إلى الحس التاريخي(أو التخفي من عار قتل الإله) FP/APZ,IV 31 [10]
56- VP,II,LIV,§613
57- VP,II,LIII, §469
58- Paul HAMILTON: Historicism., second published by Routledge., NY., 2001., p.113
59- OSM., §185
60- Pbm., §224
*******- و معه بصفة عامة ما يجمع البعض على تسميته بال"تاريخ الخطي" Jacques LE RIDER: La vie, l'histoire et la mémoire dans la seconde considération inactuelle de Nietzsche., in : Littérature et Nation., n° 21., PUFrançois RABELAIS., Tours., 1999.,p. 173 ; A.N.Levy..op.cit.,p.108
61- HTH, §271
********- " الهدف هو دائما معنى " Heidegger :Nietzsche, II, P.50 و

ذلك ما يؤكده نيتشه فيGM, II, § 12

62- VP,I,LI, §66 ؛ GM,II, §16

*********- جاء الحس التاريخي في الفقراتٍ Ante, §37 ;VPII, LIV VPI, LI §264 ; 114&§40 متضمنا فكرة: البصيرة و الفطنة؛ في UHIV, §7,p.139، على فكرة التاريخية؛ GS, §83 الثبات ؛337 GS, § الحكمة؛ NT, §23 تخريب الأسطورة....إلخ، قارن كل ذلك بمحتوى PBM,211 مثلا .